

تفسير البحر المحيط

@ 343 عن ذكر ما تعلق بقول إخوته ، وتناسياً لما جرى منهم إذ قال : { لَا تَثْرِبَ
عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ } وتنبيهاً على طهارة نفسه ، وبراءتها
مما نسب إليه من المراودة . وعلى ما تنقل إليه من الرياسة في الدنيا بعد خروجه من
السجن بخلاف ما تنقل إليه بالخروج من الجب ، إلى أن بيع مع العبيد ، وجاء بكم من البدو
من البادية . وكان ينزل يعقوب عليه السلام بأطراف الشام ببادية فلسطين ، كان رب إبل
وغنم وبادية . وقال الزمخشري : كانوا أهل عمد وأصحاب مواش يتنقلون في المياه والمناجع
 . قيل : كان تحول إلى بادية وسكنها ، فإنَّ لم يبعث نبياً من أهل البادية . وقيل :
كان خرج إلى بدا وهو موضع وإياه عني جميل بقوله : % (وأنت التي جبت شعباً إلى بدا %
 .
إليَّ وأوطاني بلاد سواهما .
) % .

وليعقوب عليه السلام بهذا الموضع مسجد تحت جبل . يقال : بدأ القوم بدوا ، إذا أتوا
بدا كما يقال : غاروا غوراً . إذ أتوا الغور . والمعنى : وجاء بكم من مكان بدا ، ذكره
القشيري ، وحكاه الماوردي عن الضحاك ، وعن ابن عباس . وقابل يوسف عليه السلام نعمة
إخراجه من السجن بمجيئهم من البدو ، والإشارة بذلك إلى الاجتماع بابيه وأخوته ، وزوال
حزن أبيه . ففي الحديث : { مَنَّ يُرَدُّ * اللَّهُ بِهِ * خَيْرًا } من بعد أن نزع أي
أفسد ، وتقدم الكلام على نزع ، وأسند النزع إلى الشيطان لأنه الموسوس كما قال : {
هَازِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ
عَنْهَا } وذكر هذا القدر من أمر أخوته ، لأنَّ النعمة إذا جاءت إثر شدة وبلاء كانت أحسن
موقعاً . إن ربي لطيف ، أي : لطيف التدبير لما يشاء من الأمور ، رقيق . ومن في قوله من
الملك ، وفي من تأويل للتبعيض ، لأنه لم يؤته إلا بعض ملك الدنيا ، ولا علمه إلا بعض
التأويل . ويبعد قول من جعل من زائدة ، أو جعلها البيان الجنس ، والظاهر أن الملك هنا
ملك مصر . وقيل : ملك نفسه من إنفاذ شهوته . وقال عطاء : ملك حساده بالطاعة ، ونيل
الأمانى من الملك . وقرأ عبد الله ، وعمرو بن ذر : آتيتن ، وعلمتن بحذف الياء منهما
اكتفاء بالكسرة عنهما ، مع كونهما ثابتتين خطأً . وحكى ابن عطية عن ابن ذرارة : قرأ رب
آتيتني بغير قد ، وانتصب فاطر على الصفة ، أو على النداء . وأنت وليي تتولاني بالنعمة
في الدارين ، وتوصل الملك الفاني بالملك الباقي . وذكر كثير من المفسرين أنه لما عد

نعم اﻻ عنده تشوق إلى لقاء ربه ولحاقه بصالحى سلفه ، ورأى أنّ الدنيا كلها فانية فتمنى الموت . وقال ابن عباس : لم يتمن الموت حى غير يوسف ، والذي يظهر أنه ليس فى الآفة تمنى الموت ، وإنما عدد نعمه عليه ، ثم دعا أن يتم عليه النعم فى باقى أمره أى : توفنى إذا حان أجلى على الإسلام ، واجعل لحاقى بالصالحين . وإنما تمنى الوفاة على الإسلام لا الموت ، والصالحين أهل الجنة أو الأنبياء ، أو آباؤه إبراهيم وإسحاق ويعقوب . وعلماء التاريخ يزعمون أنّ يوسف عليه السلام عاش مائة عام وسبعة أعوام ، وله من الولد : افرائيم ، ومنشا ، ورحمة زوجة أيوب عليه السلام . قال الذهبى : وولد لافرائيم نون ، ولنون يوشع ، وهو فتى موسى عليه السلام . وولد لمنشأ موسى ، وهو قبل موسى بن عمران عليه السلام . ويزعم أهل التوراة أنه صاحب الخضر ، وكان ابن عباس ينكر ذلك . وثبت فى الصحيح أن صاحب الخضر هو موسى بن عمران ، وتوارثت الفراعنة ملك مصر ، ولم تنزل بنو إسرائيل تحت أيديهم على بقايا دين يوسف عليه السلام إلى أن بعث موسى عليه السلام . .

2 (} ذَلِكْ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ * وَمَا